

## السعودية تتصارع للحاق بالتغيير الجيوسياسي

لأعوام، كان النقد يُوجه إلى قادة المملكة العربية السعودية بسبب وتيرة التغيير البطيئة للغاية في تلبية احتياجات مجتمع المملكة النشط الذي يتوسع بسرعة، فضلًا عن التأخر في الانفتاح على العالم. ومن المفارقات، منذ تولي ولي العهد "محمد بن سلمان" السلطة، تحولت الأصوات الناقدة لتنتقد محاولته فعل الكثير بسرعة كبيرة بعد ظهوره كوزير للدفاع ووليا لولي العهد عام 2015. وفي مقابل هذا الطيف من التوقعات، يوجد تقاطع بين الطاقة والسياسة والأمن في المملكة، التي شهدت تغييرات سريعة استلزمت إعادة تقييم المشهد الجيوسياسي الذي يواجه القيادة السعودية، بعد 5 أعوام من تولي الملك "سلمان" العرش.

وبينما يحتفظ الملك "سلمان" بسلطة اتخاذ القرار النهائية في المملكة، فقد أشرف على تطورين غيرا ديناميكيات العائلة المالكة مترامية الأطراف بطرق مهمة ولها تبعاتها. وكان الأول والأكثر وضوحًا هو جمع "بن سلمان" مجموعة من المسؤولين لم يسبق لها مثيل في تاريخ الدولة السعودية الحديثة، وأصبح له الآن سيطرة مباشرة وغير مباشرة على السياسة الاقتصادية والدفاعية والأمنية وسياسة الطاقة. ولقد سبقت وفاة كبار أعضاء "آل سعود"، بين عامي 2011 و2015، صعود "بن سلمان"، وهو ما سمح له بالسيطرة على المجالات السياسية التي تركوها وراءهم. وأصبحت المملكة مع بداية عام 2020 أقرب إلى دولة واحدة ذات قيادة مركزية أكثر من أي وقت مضى منذ وفاة مؤسسها، الملك "عبدالعزیز آل سعود"، عام 1953.

### انتزاع السيطرة

ومع السلطة المخولة له من قبل والده، بدأ "بن سلمان" إعادة تشكيل هيكل وتوازن القوى داخل أسرة آل سعود، من خلال تعيين جيل جديد من الأمراء من أحفاد الملك "عبدالعزیز" في مناصب رئيسية في صنع القرار.

وشمل ذلك إخوته الأشقاء وغير الأشقاء، مثل "عبدالعزیز بن سلمان" كأول ملكي يتولى منصب وزير الطاقة، و"خالد بن سلمان" كنائب له في وزارة الدفاع، بالإضافة إلى أفراد العائلة المالكة الأصغر سنًا، مثل

"عبدالعزیز بن سعود" وزیراً للدخلیة، و"فیصل بن فرحان" وزیراً للخارجیة. وجنباً إلى جنب مع التعینات الأخرى على المستوى الإقليمي والمحلي، أعاد "بن سلمان" تشکیل مملكة وفق صورته الخاصة قد یحکمها لمدة 50 عامًا، تمامًا كما فعل جده بین عامي 1902 و1953.

ولكي یحدث ذلك، سیتعین على "بن سلمان" أن یوازن بشكل أكبر بین الطبیعة الحازمة لأسلوبه فی اتخاذ القرارات، وسجله الغامض فی بعض الأفعال أحيانًا. وربما یكون ولي العهد قد نجا من التداعیات الأولى لمقتل الصحفي وناقد النظام "جمال خاشقجي" فی أكتوبر/تشرین الأول 2018، لكن الغضب السیاسي المستمر فی الكونجرس یعنی أنه من غیر المحتمل أن یتمكن من زیارة الولايات المتحدة لأعوام مقبلة. وكانت العلاقات الوثیقة بین "بن سلمان" وإدارة "ترامب"، وخاصةً مع "جارید كوشنر" صهر الرئیس، قد جذبت العلاقة بین الولايات المتحدة والمملكة العربیة السعودیة إلى الاستقطاب المفرط للسیاسة الأمريكية.

وتستضيف السعودیة قمة مجموعة العشرین فی الریاض بعد أسبوعین من الانتخابات الرئاسیة الأمريكية فی نوفمبر/تشرین الثاني عام 2020، بعد حملة انتخابیة أصبحت العلاقات السعودیة الأمريكية فیها نقطة خلاف سیاسیة.

#### سیاسة خارجیة غیر متوقعة

وبالإضافة إلى التوترات فی الكونجرس، كان على القیادة السعودیة أن تتعامل مع سیاسة لا یمكن التنبؤ بها من قبل إدارة "ترامب"، ونهجها غیر التقليدي فی الشؤون الخارجیة. وقد یكون الرد الضعیف على الهجمات غیر المسبوقه على البنية التحتیة النفطیة السعودیة فی "بقیق" و"خریص"، وتعلیقات الرئیس "ترامب" حول رغیته فی "مغادرة" الشرق الأوسط، قد سبب غضبا فی المملكة.

لكن عدم وجود استجابة أمريکیة حاسمة لهجمات الطائرات دون طیار، على وجه الخصوص، هو ما أثار الشكوك حول التزام الولايات المتحدة تجاه الأمن الإقليمي، وهو الالتزام الذي كان الأساس لحسابات الریاض وجميع دول الخلیج الأخرى فی العقود الماضیة.

ولیس من المفاجئ أن یكون كل من السعودیین والإماراتیین قد أعادوا فتح قنوات التواصل السیاسي مع الجماعات الیمنیة، مثل المتمردين الحوثیین، ومع ایران نفسها، فی أعقاب موجة الهجمات المرتبطة بإیران على الأهداف البحریة ومنشآت الطاقة، وسط الشكوك حول رد الفعل الأمريكي.

واستغلت الصین وروسيا الأمر، حیث یحاولان ملء "الفراغ" الإقليمي فی الخلیج الذي كانت تهیمن علیه حتى الآن الولايات المتحدة ودول غریبة أخرى.

وشهدت العلاقات بین روسيا والسعودیة تحسنا ملحوظا فی مجالات الطاقة والاستثمار، وكانت نقطة محوریة خلال زیارة الرئیس الروسي "فلادیمیر بوتین" للریاض وأبوظبي فی أكتوبر/تشرین الأول 2019.

ومع ذلك، ركزت زیارة بدرجة أقل على قضايا الأمن الإقليمي، ولن تختار روسيا أو الصین، ولا حتى

الهند أو أي من الشركاء الاقتصاديين الآسيويين الآخرين، التعامل مع السعودية وإيران بأي طريقة تشبه إدارة الولايات المتحدة لهذا الملف منذ عام 1979.

وقد يحدث أو لا يحدث فك الارتباط الأمريكي بالمنطقة، لكن تدويل السياسة الخارجية الخليجية أصبح حقيقة واقعة. وسيغير هذا الخريطة الجيوسياسية الإقليمية بطرق غير واضحة بعد، ولكن يجب مراقبتها عن كثب بمرور الوقت.

المصدر | كريستيان أولريخسن - بتروليوم إيكونوميست